وســـام م. جبران

من الصمت إلى الصمت

وســـام م. جبران

من الصمت إلى الصمت

نثرية موسيقيّة شعريّة فيزيائيّة

الناصرة

2023

وســـام م. جبران

من الصمت إلى الصمت

تصميم الغلاف والتنسيق الداخلي: دار جبران للنشر

دار جبران للنشر - الناصرة

Gibran Publishing

Publishing Literature and Music

https://gibran-litr.org/poetry

المحتويات

- الحركة الأولى.....

في البدء كان الصّمت.....1

هُوَ.....3

الزمن نغمةٌ.....10

ولادة الضّوء.....11

كونٌ مُفترَقٌ.....16

بذور ضوء.....19

الثالوث المنكسر.....20

- الحركة الثانية.....21

8/10.....22

في البدء كان الصّمت

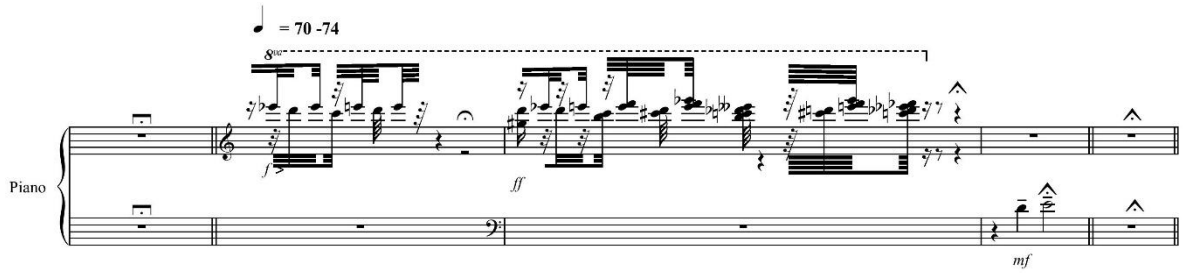

يرى إلى كونٍ

لا مكان ا لا زمان ا لا تشابُك

كونٌ مُفْتَرَقٌ

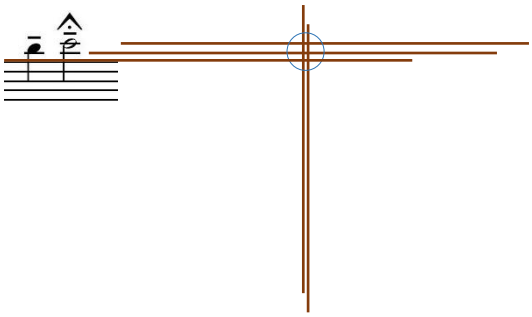

لا موقع يُشاهِد الكونَ منهُ ا ابتعدَ ا ابتعد كثيرًا كي يُحيطَه ا كي يرى العلاقة بين الحدث والحدث ا كي يُدرك الإيقاع والحركة ا كي يستشعر الزّخم ا لا مكان يبتعدُ إليه فيه ا اقترب ا اقترب كثيرًا كي يوغل في التفاصيل الصغيرة ا كي يُصغي إلى نبض البدايات ا ضاع في التفاصيل ا ارتفع. هبط. تكثّفَ. انزاح. تبعثر. تكوّرَ. اندفع. تسطّح. استراح. اســـــــتراح. تفجّرَ. أضاء. أقفل. تمدّد. أظلمَ. تباطأ. احتدّ. اســـــــــتعر. تسارع. لانَ. تجمّد. تصلّب. ابتردَ. انهار. كانَ. انعدم. تماسك. تشظّى. تضبّبَ. شَفَّ. اســـــتدار...

... ..

كي ترى الكونَ عليكَ أن تكونَ الكونَ

كي ترى الكونَ عليكَ أن تكونَهُ

كي ترى الكونَ عليكَ أن تكونَ هُوَ
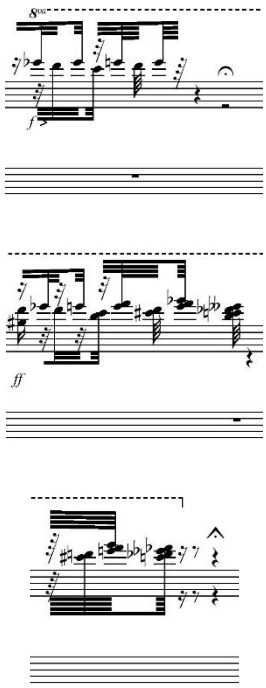
هُوَ

في البدء كان الصّمتُ ا لا زمان لا مكان

تشابكٌ لا يحلّه نظرْ

هو غائب

وحده

من يستنطق الصّوتَ الفائقَ

من يختار من لانهائيّة الخيارات واحدًا

من يقرّر شكل الوجود؟

وعيٌ ا عديدُ احتمالاتٍ!

أيكون الوعيُ احتمالًا!

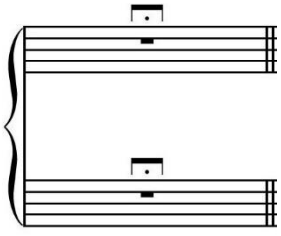

خانة رقم 1: لا شيء = كلّ شيء

صمتٌ فائقٌ لا صوت له ا له كلّ صوت

لا نغمة تتموضع ا لا زمن ا لا لون

وحده الإصغاءُ سيّدُ البداية ا إصغاءٌ إلى كلّ ا

إصغاءٌ إلى الذّاتِ المُصغية بوصفها هُو/ هي، أو لنقل اختزالًا: بوصفها "هاء"

خانة رقم 2: إ خ ك م

خلف الكون إشعاعٌ ميكرويٌّ ينتشر. صفيرٌ خارج الصّوت البشريّ بعيدٌ عن الآذان. يبدأ الزمان في حركة الصّوت، في أولى ذبذبات الكونِ، في أولى تردّداته، ارتباكاته، رجفاته، شكوكه... ... ...

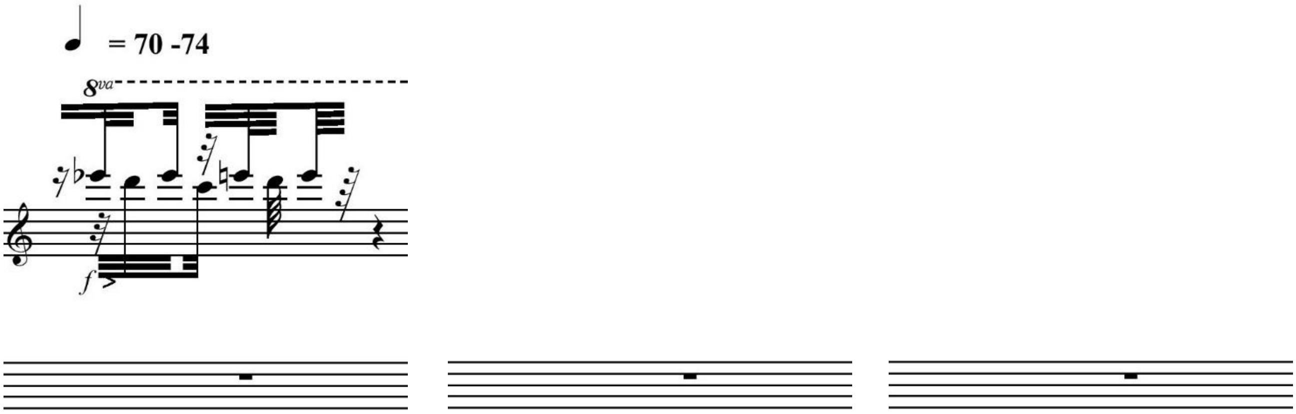

منذ اللحظة الأولى ولدا معًا: صوتان لا صوتٌ واحدٌ.

لحظةَ انزاح الصّوتُ إلى جَوّانِيّهُ، انزاح الصوت إلى بَرَّانِيَّهْ

ولحظة انزاح إلى بَرَّانِيّهُ انزاح إلى جَوّانِيَّهْ

هكذا بدأت لعبة الكون

ها...... كذا

في

التّشـــ

$|\psi\rangle = \alpha|0\rangle_A|1\rangle_B + \beta|1\rangle_A|0\rangle_B$

ـــابُك

أن تُراقبَ الكونَ = أن تكونه = [لا شبح ماضٍ يحيط بك ا لا تنبّؤ]

$$\Delta x \ \Delta p \geq h/2\ \pi$$

ولدنا معًا

متشابكين في فراغ سرمديّ

من أنا! من أنتِ!

أهي العتمةُ تتساءَلُ عن المسافة بين اللّونِ وعُمقِه!

معًا وُلدنا:

فناءٌ يقضمُ أظافرَ وجودِهْ

وجودٌ يكتبُ سيرةَ الخواءْ

ما الذي يجمعُ أطراف كوننا

أم إنه بحرٌ، كلّ قطرةٍ فيه سواءْ

معًا وُلدنا

لا ممرّ بيننا لا سدودٌ لا ضوءٌ في فناءٍ

يجدلُ للبحرِ موجَهُ الأبديّ

قبل الكواكب والنجوم كثافة ا سخونة ا توهّج منتظم لضباب أبيضٍ ساخن فوضويٍّ من البلازما الهيدروجينيّة والرّجفة الأولى

اا يكفي أن تنظر إلى الكون لينهار اا

هل كان قلبُها "هناك" "حينذاك"!

هل كان ["هناك" / "حينذاك"] موجودًا عند ولادة الزمن في السّخونة!

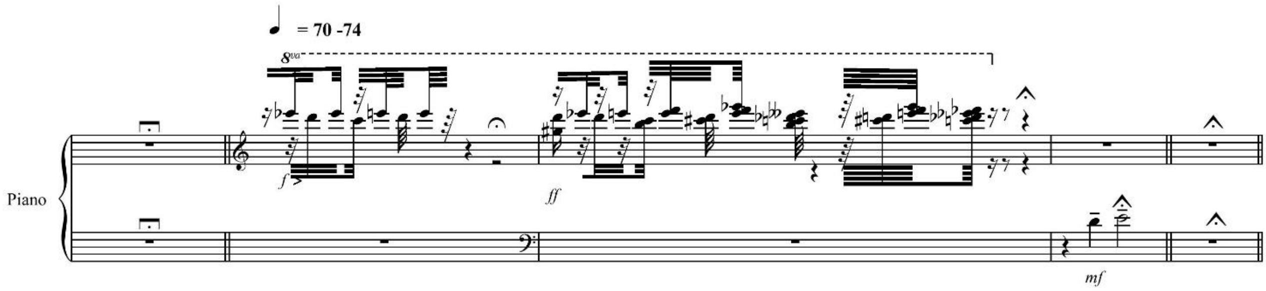

قواطعُ الصّمت ترسم معالم الكون الأول ا ... ا [(ري) ⟵ (مي) = خطوةً/ خيارًا]

يجترح الصّوتُ ذاتَه المرتبكة من تململه   هل كان الألمُ موجودًا "حين"-"ذاك"!

يصرخ الوليد في سرّه ا تتزامنُ النّغمات ا ترتقي إلى هاويةٍ تتكاثف ا من اثنيْن وُلد التّزامنُ ا ولد التّناشُزُ الأول...

...

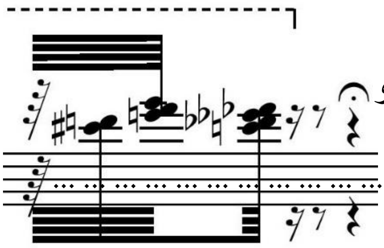

من التّشـــاا شـــــــــــظيّةٌ من الصّمت اا ظّي يولدُ الكو

انحرفَ المســـــــــــــــــارُ ا ولد نجمٌ وأربع جهاتٍ نغماتْ... ...

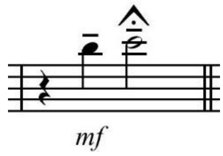

ري ا مي........................ [صمت لا زمن] ....

من الصّمت إلى الصّمت

من فوضى اللا-شيء إلى خراب كلّ شيء

من..... إلى..... في كلّ اتجاهٍ ا لا مكان

خانة رقم 6، 7:

من السّخونة إلى الابتراد ا من الضبابِ إلى الشفافيّة

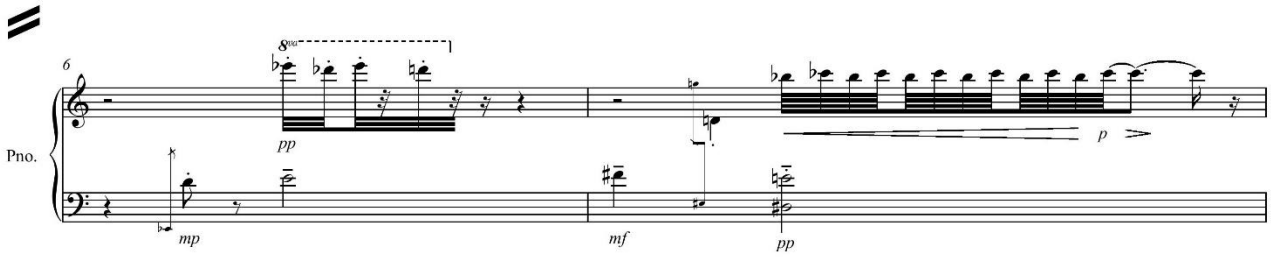

مي b ري

مي

فا#

مي

ري#

النغماتُ المُحايدةُ لم تكتمل بعد ا شظايا تحلمُ بالاندماج ا الضوء ينتشر منفصلًا عن ذاته ا فِلَقًا فِلَقًا ا الضّوءُ يتعلّم التّحليقَ بحريّةٍ في الفضاء ا يسقطُ الضّوء ا يتشظّى ا ينفضُ الهاويةَ عن جسده المتشظّي ا يستأنف الطّريقَ إلى ذاته البعيدة ا ينتشـــ

لا سُـــــــــــرعة للضّوء لا زمن

نغماتٌ مُخفّضةٌ ترجفُ في تصاعدٍ خفيفٍ ا ترعشُ نحو صمتها الأعلى

[ري b مي b ري b مي b ري b مي b .... وشـــــــــــوشـــــــــــــــــــــــــةُ الرّوح]

أوّلُ زفيرْ

أصغر النغماتِ في ســـــــ **6.62607015 × 10^-34** ـــــمفونيّة الكون ا رقم هويّة لا هُويّة له ا تفرُكُ عينيْها لتنهض بالصّوت إلى زواله الأبديّ ا Smorzando [بخطٍّ صغير، يكتب المُؤلّفُ للعازف]

يرتفع الصّوتُ يقينًا ↔ يتصاعد الشّكُّ في أقواس الكمنجات تترامى فوق أوتار الوجود ا Recochet ا [بخطٍّ صغير، يكتب المُؤلّفُ للعازف، يضع خطوطًا مائلةً فوق النّغماتِ] ا الأنفاسُ النُّحاســـــــــــــيّةُ تتناشـــز ا الإيقاعات تفقد وقعها ا لا أحد يُغنّي... الأقواس تتهاوى ا تتســــــــــــــــــــــــــــارع ا تقذف... Spiccato volante a gettato [بخطٍّ صغير، ينوّه المُؤلّفُ...]

الكونُ ســـ [لازمنَ خارج تدفّق النّغمات] **ـمفونيّةْ**

خانة رقم 48، 49، 50:

تلك الرقصة بين الصّمت والصّوت ا بين التردُّد القَلِق والسّكون المنتظر ا بين ما يُفصح الكون عنه وما يسكت عنه ا تلك الرقصة الزمن

الكونُ يسألُ الإشارةَ [*]:

أأنتِ مُضاعَفةٌ، أم التفافٌ، أم مُنتجٌ ديكارتيٌّ، أم ناتجُ المُتَّجهُ النُّقَطيّ، أم اقترانٌ معقّدٌ يخلخل الجانب المظلم!؟

[بخطٍّ صغير، يجيب المُؤلّفُ القلقُ:

لا مُضاعفةٌ، ولا التفافٌ ولا مُنتجٌ أو ناتجٌ، ولا اقترانٌ

هي كلهم معًا

هي الفارقُ المتحرّك بينهم

الزمن نغمةٌ

[نغمةٌ = دَفْقٌ يُضاعف الزّمن

يلتفُّ عليه فيه معه

[أمن هنا تأخذ أمعاءُ هذا العصر هيئةَ مطّاطٍ مُحترق؟!]

يقترن به موحّدًا بين مرئيّ ولا-مرئيّ بخلخلةٍ تُفرّقُ تُلاقي

[زخمٌ نغمةٌ تُضاعفُ شكوكها ا تناور ا تحتجبُ تتكشّفُ]

زمنٌ

نغمةٌ تُحيكُ للكونِ أفقًا بأصابع تذوبُ تشتعل

من يضبطُ إيقاعًا يخلقُ هُويّة ا يرسم مِزاجًا ا يصنعُ قضيّهْ

4/4

3/8

6/4

7/8

2/4

10/8

...

ولادة الضّوء

خانة رقم 8، 9، 10:

يتقلّبُ الصّمتُ ا من التشـــــــــظّي ينبثق الضّوءُ يتكاثر يتكثّف يتكاتف ا يتوسّع الكونُ ا يطول موجُه ا لا بحرَ لا زُرقةَ ا يتضاءلُ الزّخمُ ا يطفو الضوءُ عند سطح التشظّي الأخيرْ II

صمتٌ

وزفيـــــــــــرْ..... *ppp*

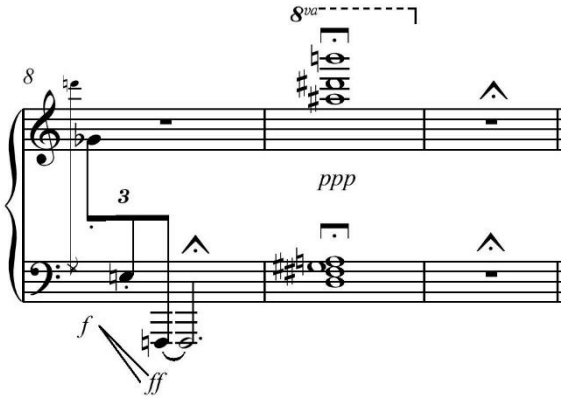

$$\Delta E \Delta t \approx h{:}2\pi$$

كيف يستمع أرخميدس إلى نغمة π 3.14159

كيف يُصغي بْلانْكْ إلى ثابته 6.626 x 10^-34

بوصفه ســـــــــــــــــمفونيّة كونٍ أزليّةْ!

خانة رقم 11، 12:

يترجرجُ الفراغُ ا ارتجافٌ رتيبٌ في بقايا التوهُّجِ ا كونٌ غازِيٌّ ساخنٌ يرتعش منتشرًا بانتظامٍ عشوائيّ ا من الرّعشة الأولى ولد الكونُ ا من الرّعشة الأولى اختار الكونُ أن يكونَ مُفترقًا للدّفءِ والبرودة ا تآلفٌ عاموديٌّ مفتوح على الأفق ا *ppp* ا ≡

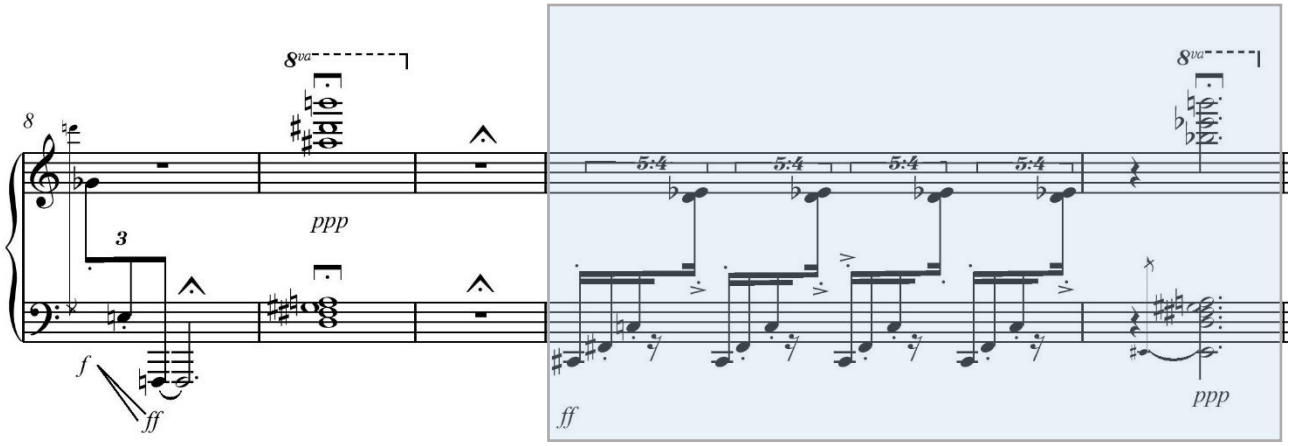

$$iħ\, ∂\, \psi\, /∂t = H\, \psi$$

يحيا

لا يشعر بزخم الشّرايين

وحده النّزيفُ قادرٌ على مراقبة الدّماء

وحده الضّوءُ تائهٌ في الكون

يهرب من العتمة إلى ذاتٍ لم تولد بعدْ

تارةً يتشبّثُ بصمته

تارةً يحتمي بالرّعدْ

في البدء كان الضوءُ سؤالًا رجّ أعماقَ الوجود ا صار بطلًا وحيدًا عابثًا في سرديّة العتم ا انتهى إلى الشكّ بمعنى انبعاثه ا خارج المكان ا خارج الزمان ا خارج الصّوت

ضوءٌ يخاصرُ صمتَه السّـــــــــــــــــــــيزفيّ

في البدء كان العتم راجفًا

من الرّعشة وُلد الضّوء

لم يحبس الكونُ أنفاسَه بعد

خانة رقم 13:

عِنادٌ يحمل رسالةً

من يقرأ الضّوءَ غير الضّوء!

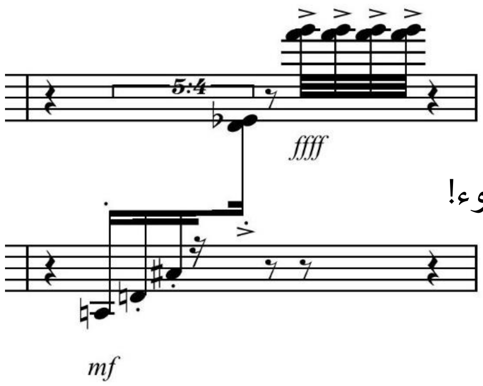

خانة 14، 15، 16:

إمعانٌ في العِناد ا أم أنه الفراغُ يقضم أظافرَ الوقت! ا يستعير من المكان معطفًا ليرحل ا من يُجير الفراغَ من ملئِه!

من يُعانق السّــــــــــــــــماءَ!

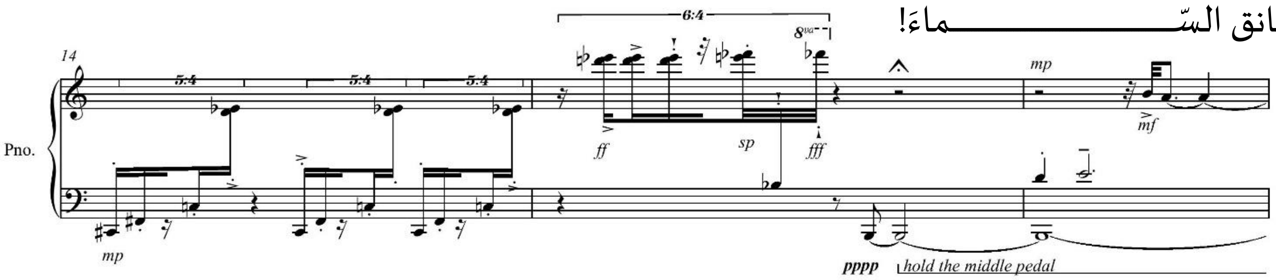

صوتٌ خفيضٌ مالحٌ يُنادي دون لحنٍ ا الإيقاعُ متقطّعٌ ا وحده الصّدى أبقى من الصّوت ا أكثر تلوّنًا ا أقلّ تكلّفًا ا يقول الصّدى ما قرأته النّجوم البعيدة ا يُفصح عن الظلال تحجبها الشُّــــــــــــــــــــــموسُ ا ظلالٌ توشــ ـ ــــــ ـــــــوشُ آذان الفجر ا *pppp* ا

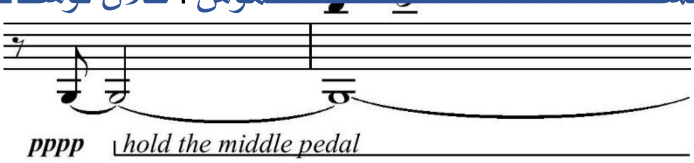

خانة 3 بعيد الصّمت الأول I خانة 16:

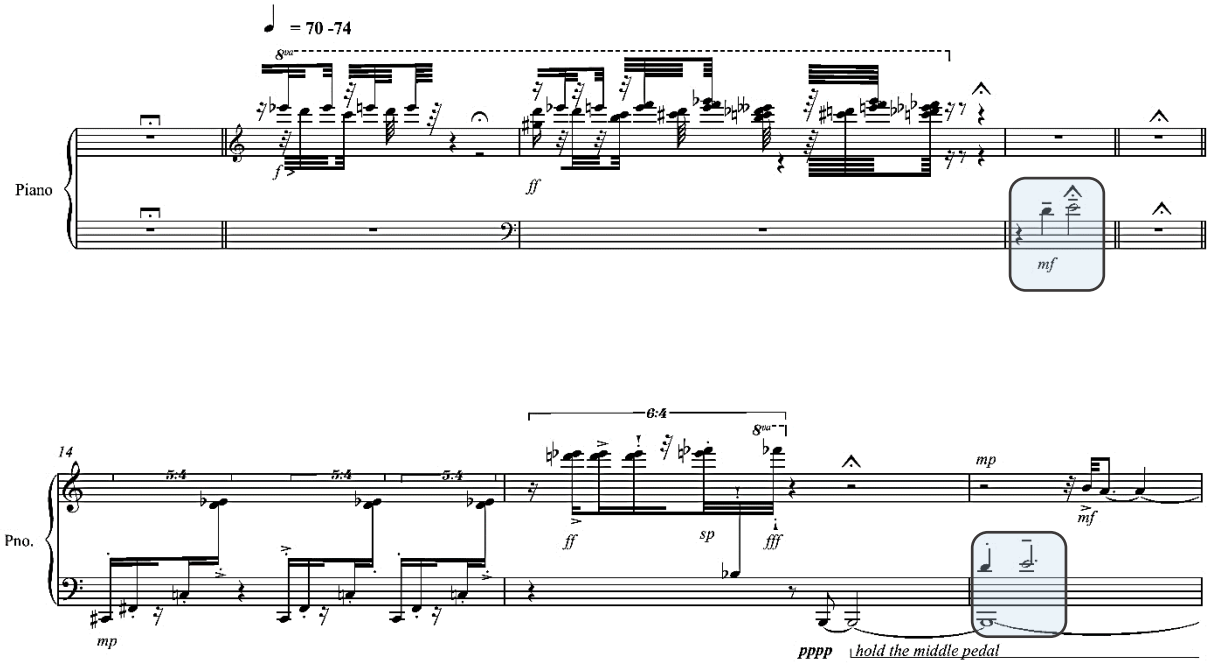

كيف تُمسك باللحظة ذاتها في المكان ذاته مرّتين! $\Delta x \ \Delta p \geq h/2\pi$

إذًا، اضغط على الدوّاسة الوسطى كي تُمعن في الإصغاء: [*hold the middle pedal...*]

خانة 3 بُعيد الصّمت الأول: "في البدء كان المُثنّى"

ملء النّغمة الأولى منفصلًا عن ملء النّغمة الثانية الماكث المُنتظر

خانة 16: "المثنّى بوصفه احتمالًا"

ينقطع نفَسُ النّغمة الأولى I يستطيل زفيرُ الثانية I يتلاشى *pppp*

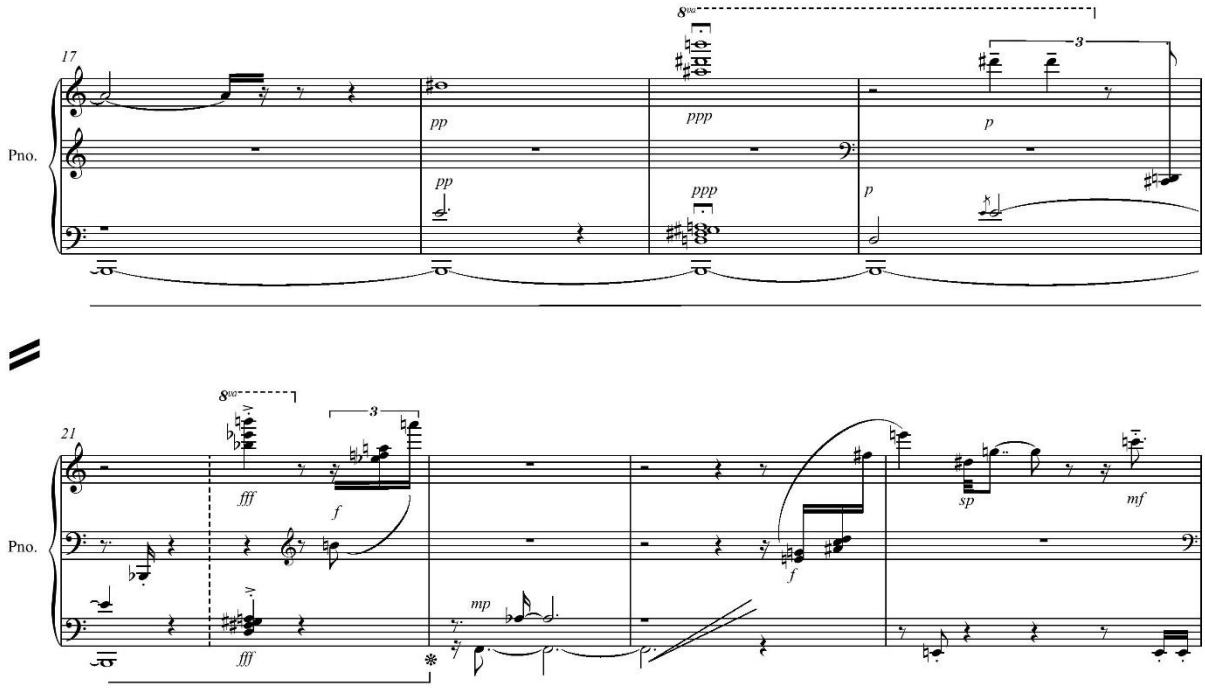

يتذبذبُ الفراغ

جُسيمٌ هناك، في داخلي المنتشر، يُسمعني صوتًا لا يُشبه صوتي [يقول الكونُ] ا "هنا ـ كَ"، حيث لا مكان لا زمن، كأن بي كتلة علية ا مشحونٌ باللّانهاية II: لَاقِبُ ا لَاقَبُ :II

ماذا لَاقبُ ولا عينين لي ا لا ضوء يرتدّ إليّ ا لا كون سوى ما أكونه!

صمتٌ ينفجرُ حينًا لا لشيء سوى أن يُعيد ثقتَه بالصّمت ا صمتٌ يقيس نفسَه بأنفاسِه التي تُشكّل زخم المكان ا أتقلّبُ ا أحتَرُّ ا أبتردُ ا ... من "أنا"! ا من يقول ما أقوله فيّ [خارجي الآنَ]: الذي لم يبدأ بعد ا لم ينتهِ!

من يعي الكونَ يصنعه

الكونُ يرغِّي

من أنا؟ [يتساءلُ الكونُ في صرخته الأولى] أأنا حالةٌ احتمالٌ ا أم إنني نفقٌ بين الأكوان الاحتمالاتِ! أتلَدْيَنُ ا أتمغْنط... [يقولُ الكونُ] ... لَرغِّي المكانَ الزمانَ ا أتعدّدُ ا أنحرف...

لست سوى رغوةٍ تتململُ في حوضِ الأبد [يقول الكونُ]

يتضخّمُ الكونُ ا يتكاثر الصّوتُ ا لا لشيء سوى أن يستمع إلى ذاته المتعدّدة! كي

يســــــــــــــــــــــتقلَّ ا كي يقول ا يكون ا يتناسق ا يتناشز ا يعبّر ا يُفصح ا عبر تشـــــــظّيه المُستديم...

قد يتأخّرُ الضّوءُ على الضّوء

كونٌ مُفترَقٌ

يقف على الحافّةِ ا يتمشّى ا فوق رصيف أفقِ الحدثِ ا يدورُ دورةً أو أكثر ا لا فارق حيث لا زمن لا دائرة يسمع صوتًا آتٍ من كلّ صوب ا [من كلِّ صوب!] يقول الصّوت:

لماذا تركتني!

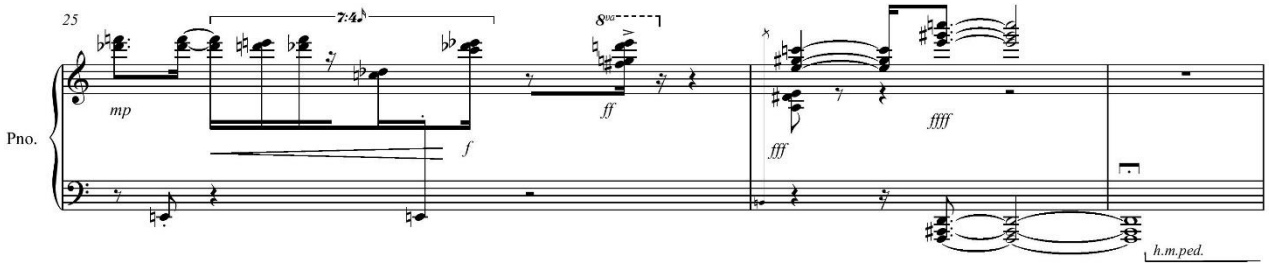

أيا ماضٍ..... لماذا تركتني.....!

تضطربُ غيومٌ ا الكونُ يرغِّي ا ها هي الجاذبيّة تكتبُ رسالتَها الآتيةَ من غدْ

إلى ماضٍ لم يأتِ بعدْ

لم يأتِ بعد...

اقبض على الدوّاسة الوُسـ

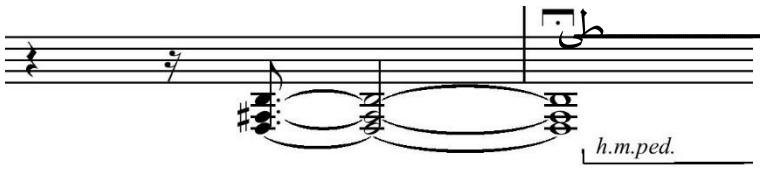

حاضرٌ

أهو الكونُ المُفترَقُ! ا أهو صليبنا الأبديُّ!

أهو الماضي يُسافرُ فينا إلى آتٍ مضى! ا أم هو الماضي يُسافرُ فينا إلى آتٍ قد قضى!

لا حاضرَ هنا لا حاضرَ هناك

يمتدُّ منتشـــــــــــــــــرًا

كل لحظةٍ فيه مُلتقى لكلّ زمانْ

كلّ لحظةٍ فيه مفترقٌ في آنٍ لا آنَ لهُ ا

له كلّ أوانْ

نطأ الكونَ بأقدامِنا ويدانا مكتوفتان ا أرضُنا تتهاوى ا

ما الذي يجمعنا الآنَ!

هل يهجرُ الأبُ ابنَهُ إلى مُستقبلٍ، يبحث عن ماضٍ من الدّفءِ لأبنائه!

هل تُنافسُ الجذورُ ثمارَها على الضّوء ا هل تتشبّثُ بحمرتها الفريدة! أم يترك الأبُ ابنه يشيخ في زمنه المتسارع ليحمي فكرةَ الإنسان في مملكةٍ غريبة، حيث لا زمن ولا حزن ولا وجع!

II: هناك... في ذاتك البعيدهْ ا حيث الكون أنتَ ا تبحثُ عن كوكب حياةٍ جديدهْ ا حيث لا عودة ا لا وجع ا هل تختار نفْسَكَ أم الصّليب! ا هناك... ا على أرضٍ جديدهْ ا في غير مملكةٍ ا تحطّ رحالَ أزمنتِك ا تاركًا خلفك الأبناء يشيخونَ ا والذّكرياتِ الجميلهْ ا أتبحثُ عن خلودِكَ الأسودَ في ثُقبِ الموت! ا حيث لا زمن ولا حزنَ ولا وجع! ا لا ســـــــــــــــــــبيل لك للخروج من المكان والزمان سوى دليلك الوحيد المتبقّي ا لا سبيل لك إليك في هذا الفضاء المترامي غير الحبّ :II

بذور ضوء

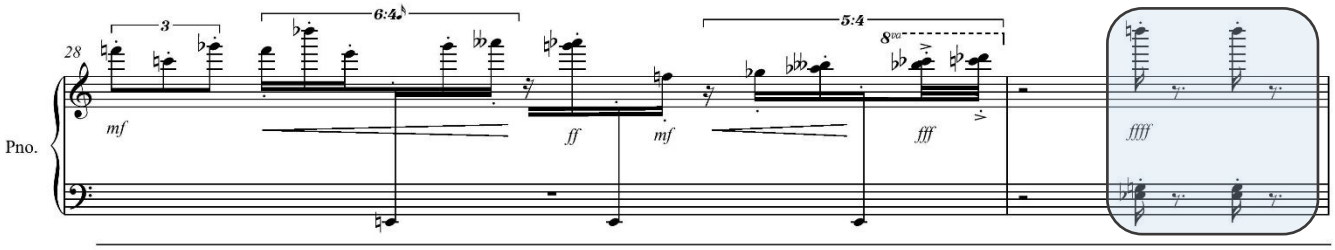

متى صار الكونُ شفّافًا للضوء؟

متى صار للفناء مرآةً يستكشفُ فيها ذاته الغريبةْ!

خانة رقم 29: ثمة إزاحةٌ في التّشـــــــــابك البعيد انكســـــــارٌ في الوسط ســـــــــُرعةُ الضّوءِ نغمةٌ تُعاندُ الفراغَ I النّغمة "صول" (G) في الوسط انكســـــارٌ G=c/n I النّغمة "مي" (E) انفلقت إلى ذاتٍ ناشـــــزةْ I الكون ينحني I الضّوءُ يُفلِتُ من الضّوء I staccato I ينتزع الضّوءَ من جسد الفراغ I يُلقي به إلى حضن الأبد I زبدٌ هو الكونُ I زبدٌ يرغّي I زبدٌ زبدٌ زبدْ

الثالوث المنكسر
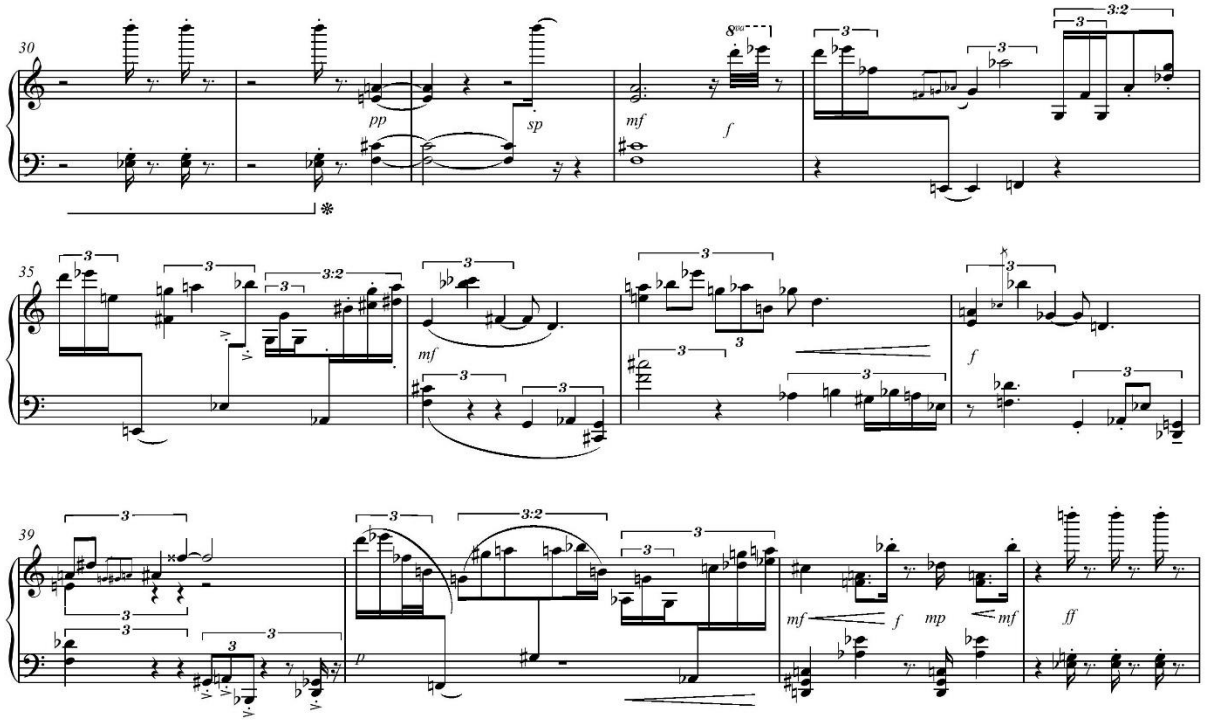
يتقلّبُ الفراغُ ا رغوةٌ كونيّةٌ لا تُرى ا علامةٌ ســـــــــــــالبةٌ تُشير إلى الطبيعة الجذّابة للقوّة ا يتقلّبُ الفراغُ يسأل: ما الذي يحدّ في هندسة الكونِ من الخيال! ا A * (ħc / d^4) * (π^2/240)- = F ا عالمٌ رَغويٌّ من الرّغبات يتململُ في سرير النّفس ا خلقٌ يستكشف ذاته في خلقه ا من يضعُ للدَّفْقِ حدودًا! [تتساءلُ صفائحُ الكونِ] ا من يضع للنّفْس قيودًا! [تتساءَلُ قواعدُ اللُّغات] ا للكونِ نبضٌ ا للصّمتِ قلبٌ لا يسمع خفْقَهُ غير الصّمت ا جذبٌ تناسُقٌ ا نفورٌ تناشزٌ ا فراغٌ لا يثبُتُ على حاله ا رغبةٌ تصمتُ كي تقول للذات كلّ شيء ا

من يضبطُ إيقاعًا يخلقُ هُويّة ا يرسم مِزاجًا ا يصنعُ قضيّهْ

الحركة الثانية

8/10

كيف تقرأ إيقاع الوجود! كيف تصغي إلى الكون، بأيّ آذانٍ! 8/10... ثمّة هندسة في الإيقاع، فلنُصغي!

○○○●●○○○○●|●○○○●●○○○○●

إلامَ نُصغي

إلى الأسود أم إلى الأبيض!

الكونُ

كما تصغي إليه يكونُ

II

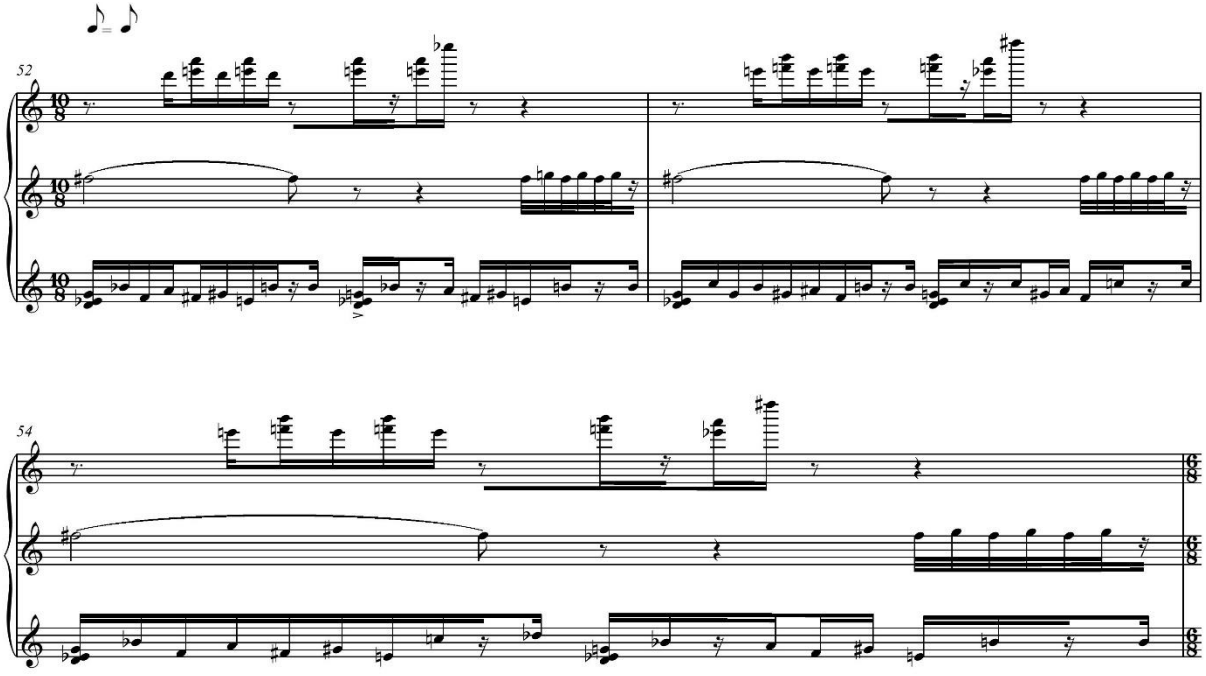

كيف نُصغي إلى الكونِ إذًا! كيف يتّسعُ!

هل نركن إلى حسابات "هابل"، أم نقنع بقياسات إشعاع خلفيّة الكون الميكرويّ! ا هل نُصغي إلى المادّة المُظلمة أم إلى الضّوء! ا هل نغوص في معادلات فريدمان أم نراقبُ القمر ونكتب قصيدتنا التالية عن الغبار! ا كيف نُصغي إلى سمفونيّة الكونِ!

وحده الضّوء يحجب ما تعتّم عليه في اللحن المتّسع المتسارع

وحده الضّوءُ يصرخ في أعيننا كي لا نرى

فكيف نُصغي إلى الصّمتِ إذًا ا كيف نرى إلى عتمتنا الكونيّة! ا
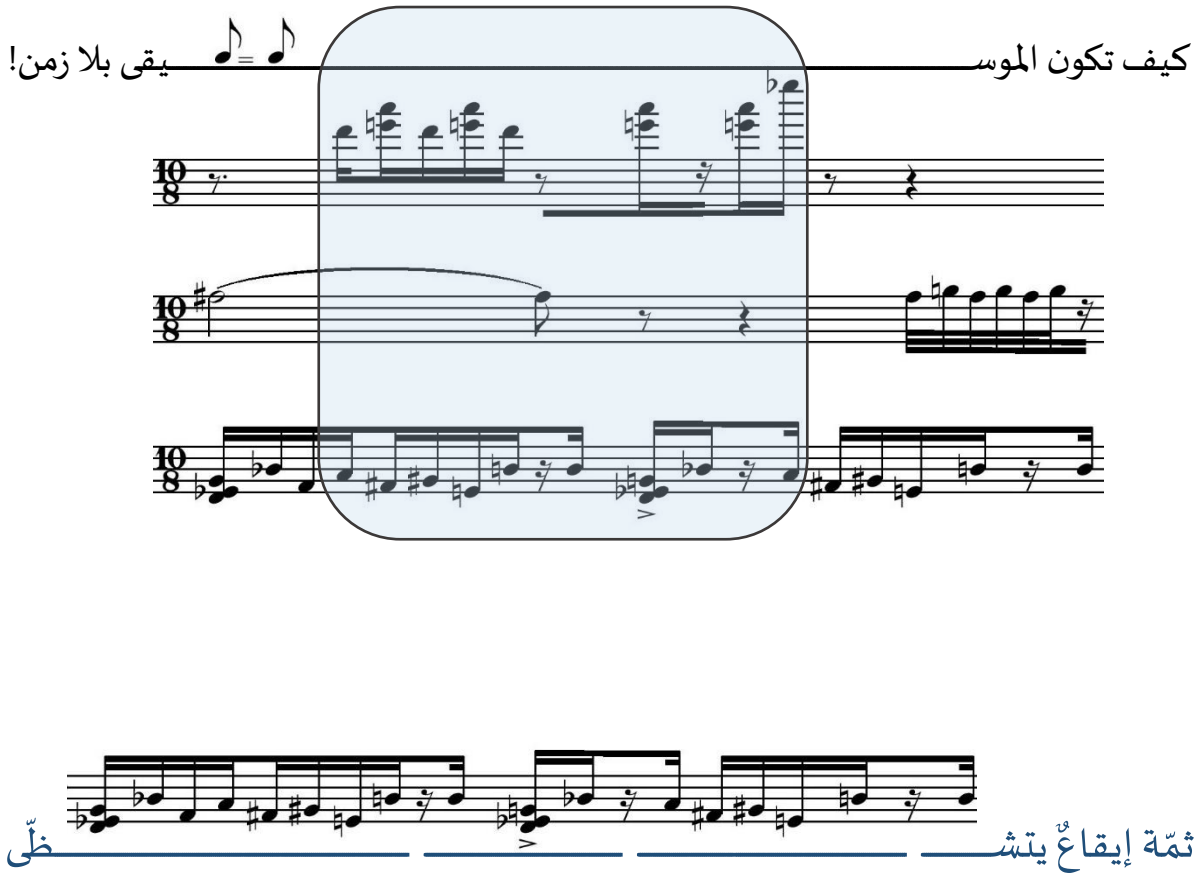
إيقاعٌ متعدّدٌ يلهثُ إلى هلاكه متلذّذًا بالهروب ا

من يقبض على الزّمن! ا من يُطلقُ على حافره سهمًا كي يقع!

نجمٌ ينفجرُ ا س وادٌ عملاقٌ يسكبُ شظاياه الميّتة في جوف قزمٍ أبيضَ ا

الكتلةُ الناشزة المزدحمة المتراصّةُ تُحدثُ وقعًا داخل الهِياج المُستعر ا لا وقْعَ للوقع

خارجَ النظام المُشتعل ا وحده الزمن يُطفئ الكونَ ا

ها هو هاملتُ يهمسُ: "البقيّة صمتٌ وســــــــــــــــــــــــــــــــــــــكون..."

مسيرةٌ من الشّموع المُستعرة تُشير إلى أمزجة الكون فينا

نتفقّدُ رؤوسَنا

لا لشيء

سوى أن نقطعها

نجعلها أضواءَ لطريق عودتنا

مسيرةٌ دائريّةٌ

كلّ شمعةٍ فيها بدايهْ

كلّ شمعةٍ فيها نهاية

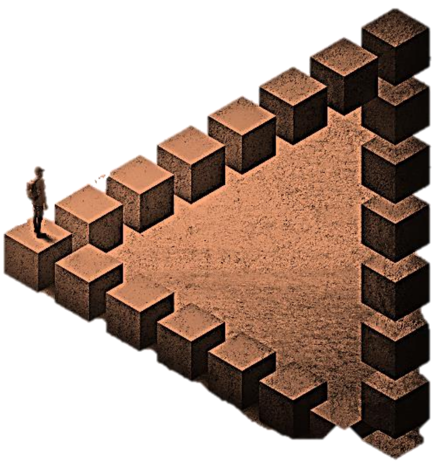

الأســــــــطورةُ كلامٌ

للأسطورة حدودٌ رســـــ ـــميّةٌ لا حدود جوهريّة

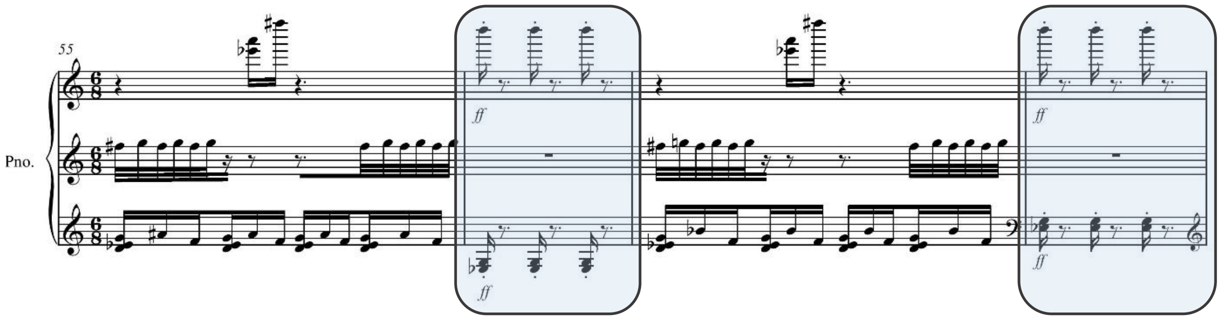

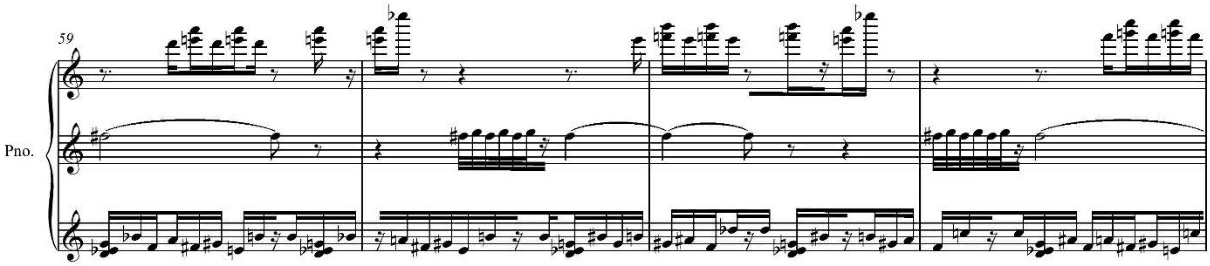

لا ظلال للضّوء وسط هذا الفراغ ا كيف يُشير خالقٌ، إذًا، إلى شجرة هناك!

كيف لم يُرعِب حوّاءَ بدءُ الكلام!

6/8

من خطأ وُلد الكون ا من انحراف في الفراغ ا من خلخلةٍ أفلتَ الوجودُ من عدم ا

[6/8 = 10/8]: انكسر خاطرُ الكونِ ا من الانكسار ولدت المرآة ا في المِرآة تكشّف الكون لذاته ا صار كونًا بوصفه آخر

"ماذا فعلت بالوردة!"

*

]إلى أنسي الحاج[

*

كيف وُلدَ الكونُ ا هل سيموتُ اختناقًا، أم حُرقَةً، أم نسيانًا!

ماذا فعلتَ بالوردةِ ا أغلقتَ أدراجَ المجرّةِ الأولى ا استنشقْتَ غازَ انفجارك المتراصّ ا ودُرتَ ا دُرْتَ سبع دوراتٍ حول ذاتك ا ألم تولد بعد! ا وحِرْتَ ا حِرْتَ فيما إذا كانت البدايةُ رحيقًا أم عاشقًاII

*

ماذا فعلتَ بالوردةِ ا هل تفقّدتَ جيوبَك قبل أن تنتقل إلى أسفلِكَ السّرمديّ! ا انبُشْ أحشاءَكَ ا تفقّدَ ما تبقّى في مِثبركَ كي تُنجبَ أُمًا لم تلدْكَ ا توقّد ا توقّد جليًّا كي لا تبتلعك النّجومُ الشّرهة ا تتبّع خطوَ الكونِ علّك تعثرُ على تِهكَ المُستقيم ا تمدّد ا تمدّد رحيقًا في الفراغ العنيد ا هناك ا حيث المكانُ لم يتكوّر بعدُ ا ولا الزّمانُ ا رائحتُكَ الخمريّةII

*

قُل لنا ماذا فعلتَ بالوردةِ ا قل كي نبدأ الكلامَ ا أم إنّ إلهك أضاع الحروفَ في سَداتِك وانتحرْ ا جُرعةٌ واحدةٌ زائدةٌ من الكونِ تكفي كي تندثرْ ا جُرعةٌ زائدةٌ من الكونِ تكفي كي تتقيّأ السُّدُمُ غُدَدَ طيبِها ا قل لنا إذًا ماذا فعلتَ بالوردةِ قبل أن تحتضرْ ا قبل أن تموتَ مرّتيْن في انبعاثكَ ا قبل أن تنتصرْII

*

وحده السّهمُ لا يعود ا ينطلقُ من لحظةٍ جاثمة ا يعوجُّ الكونُ ا الأفقُ ينحني ا يعود السّهمُ إلى بؤبؤه الأوّل ا هكذا يقتلُ الغدُ أباهُ ا هكذا ا من عفونة الأرض تصعد وردة II

*

سهمٌ تُطْلِقُهُ موجةً إلى عينيكَ ا تتوارى خلف جلدك ا متنكّرًا بذاتك الأولى ا "أنا" ليست سوى ابنٍ لأبٍ أضاع خاتَمَهُ ا والصّوتَ ا وبصمته الأخيرةْ ا فما حاجتك إلى جارك الأوديبيّ البعيد ا !ما حاجتك إلى عرشٍ لا يتّسع له قبرك الأكيد! ا لك أمٌّ لم تلدْكَ ا وأخرى أماتَتْكَ حين بلغت يومك الأربعين ا هو الأفقُ لا يتّسعُ لأوجاعِكَ ا وآخر لا ينحرف نحوك ا لك زمنٌ لم يمرّ عليك بعدُ ا فما حاجتك إلى أبٍ لا يعرف منك سوى الغياب وتُرّهاتِ الأمس! ما جاجة أوديب إلى المعرفة ا ما حاجة المُصفّقين إلى مسرحيّة جديدة! II

*

وحده السّهمُ لا يلتوي ا وأنت كما أنتَ: مُغرَمٌ بالسؤال ا مفتونٌ بالتِوائك المتكسّر ا عالقًا في الفراغ ا من ينزع السّهمَ من جُثثك المرصوفةِ فوق ساحات التاريخ! ا من يُعيد الوردةَ إلى طيبِها! ا من يُرجعُ السّهمَ صدى في أغنيةٍ لم تردّدصوتَك ا !لم تقتلك ا ! ا من يكتب المعركة، بعد ألفِ موتٍ، بدم القاتل! ا من يجعل من الآتي علّةً لماضٍ لم يحضر بعدII !

*

ألن تحضر العشاء الأخير ا أهو غيابٌ لا يدعك لحضورك! ا إذن، ما حاجتك إلى مائدةٍ تبحثُ عن مركزها! ا ألا يعرف الغيابُ أن مركز الكون هنا حيث تجلسُ أنت! ا لا صوتَ لأبيك الغائب المُغيّبِ في صوتِ امرأةٍ تجرجره إلى حتفه ا الفراغُ مُعتمٌ ا ...ماذا يقول الغيابُ ا !ما حاجة الغيابِ إلى مركزٍ والكون يختفي ا !

لا شيء فوق المائدة غير التنكّر والتّهريج والتّخريج ا إخوةٌ بألف قناع ا أبٌ غائبٌ يتنكّر لك ا أمٌّ ترضع من حليبك II

خارج الزمان

انتظر موعدك القادم مع صليبك

ولا تدمع

لا تقل "أبتي، لماذا تركتني!"

لا وجود لأبيك خارج الغياب